«دَعُوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»

أضرار التعددية الحزبية

خطبة جمعة ألقاها

أبو عبد الرحمن رشاد بن أحمد الضالعي

وفقه الله وهداه وسدده

كانت هذه الخطبة في دار الحديث السلفية للعلوم الشرعية بالضالع بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر ١٤٤٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب٧٠ - ٧١].

أما بعد:

اعلموا أن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة،

وكل ضلالة في النار.

أيها الناس يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، مخاطباً عباده المؤمنين: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**. في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى عباده بالاعتصام بحبله، وحبلُ الله هو كتابه، هو دينُه وشرعُه الذي جاء به نبيُّه عليه الصلاة والسلام، فلا تَفرَّقوا عن حبل الله، ولا تفارقوا ما أمركم الله سبحانه وتعالى به من الاجتماع والائتلاف، لا تصيروا شيعاً وأحزاباً، بل الزموا الاجتماع على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام. **﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ﴾** تذكروا هذه النعمة نعمة الإسلام التي جمعَتْكُم، ووحَّدت صفوفكم، وألَّفت بين قلوبكم **﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾** كنتم أعداء، متنافرين، متناحرين، ينافر القريبُ قريبَه، والأخُ أخاه، والصاحبُ صاحبَه، والجارُ جارَه، ربما دارت الحروب، واستمرت بينهم مئات السنين، فألَّف الله بينهم، وجمع قلوبهم على هذا الإسلام، فأصبحوا بنعمة

الله جل وعلا عليهم بالإسلام إخواناً متحابين، وصارت الأمة واحدة كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ فالله يأمر عباده بالاعتصام بحبله، والاجتماع على ذلك، وقال الله سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فصراط الله واضح، مستقيم، يوصل إلى جنة الله. فاتبعوا ذلك الصراط واجتمعوا عليه، ولا تتفرقوا فيه، هذه وصية الله لكم.

جاء في حديث عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عند الإمام أحمد وغيره، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ الله**» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾(١).

---

(١)أخرجه أحمد (٤١٤٢) (٤٤٣٧) والنسائي في الكبرى (١١١٠٩) (١١١١٠) والدارمي (٢٠٨) من طرق عن عاصم ابْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُود به. وهذا إسناد حسن، أبو وائل هو شقيق بن سلمة.

وللحديث شواهد، منها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرجه أحمد (١٥٢٧٧) وابن ماجه

فصراط الله هو دينه، هو كتابه الذي جاء به نبيه عليه الصلاة والسلام، كما فهمه سلَفُ الأمة وقاموا به خير قيام، جمع الله قلوبهم عليه، وألَّف قلوبهم عليه، وصاروا أمةً واحدة متآخين مجتمعين على كتاب ربهم، وعلى سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام، ولن يُصْلِحَ حالَ آخرِ هذه الأمة إلا ما أصلح حال أولها، فالأمر الذي أصلح أول هذه الأمة وجعلها أمةً سائدةً عاليةً ظاهرة، هو الذي سيصلح حالها بعد ذلك.

فاتبعوا صراط الله، ولا تتبعوا سبل الشياطين، فتَفرَّق بكم، وهذا هو الأمر الذي وصَّى الله به عباده، وهو الذي يرضاه الله لعباده، جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**». زاد الإمام أحمد في روايته: «**وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ**»(١). هذا الذي يرضاه الله لعباده، أن يُحَقِّقُوا

---

(١١). وغيره من الشواهد التي يصير بها صحيحا لغيره.

(١) أخرجه أحمد (٨٣٣٤) (٨٧١٨) (٨٧٩٩) من طرق عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به. وهذا إسناد على شرط مسلم.

عبادته، ويقيموا توحيده، ويجتنبوا الشرك به، ويجتمعوا على ذلك ويأتلفوا عليه، وألا يتفرقوا تفرُّقَ من كان قبلهم من الأمم الكافرة.

عباد الله إن التفرُّق والتحزُّب شأن المشركين، وسُنَّةٌ جاهلية، سُنَّةٌ يهوديةٌ نصرانية ليست من سنن الإسلام، التَّعَدُّدِيَّةُ الحزبية، والتفرُّقُ والتشتُّت، هذا من سُنن اليهود والنصارى والمشركين، ليس من دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْـمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ فهذا شأن المشركين، وقد نهانا الله أن نكون منهم في هذه الخصلة، وأن نتشبه بهم فيها، وقال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ فالله تعالى ينهانا أن نكون كأهل التفرُّق والاختلاف، ويخبرنا أنهم متوعَّدون بالعذاب العظيم يوم القيامة، نسأل الله العافية.

وجاء في حديث أبي هريرة ﵁ عند أحمد وأصحاب السنن قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً،**

وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»(١). فالتفرُّقُ من سنن اليهود والنصارى، والمتَّبع لهم في ذلك متَّبع لسنن اليهود والنصارى.

وجاء في الصحيحين عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْـمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، -أي ضربه بيده في قفاه- فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْـمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الْـجَاهِلِيَّةِ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْـمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**». فدعوى الجاهلية مُنْتِنَةٌ، نَتَنُها قبيح، وعواقبها سيئة، وأضرارها وخيمة على المسلمين، فما أعظم

---

(١) أخرجه أحمد (٨٣٩٦) وأبو داود (٤٥٩٦) والترمذي (٢٦٤٠) وابن ماجه (٣٩٩١) والحاكم (٤٤١) من طرق عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به. وهذا إسناد حسن، وله شواهد عن جماعة من الصحابة هو بها صحيح، فمن شواهده:

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عند أحمد (١٢٢٠٨) وابن ماجه (٣٩٩٣).

حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أخرجه أحمد (١٦٩٣٧) وأبو داود (٤٥٩٧).

حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢).

حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (١٤٨).

الضرر يوم أن ينادي كلُّ حزبٍ أبناء حزبه، وكلُّ طائفة أبناء طائفته، وكلُّ أهل فِرْقَة مَن وراءهم من الناس، وهم جميعا من المسلمين.

عباد الله هذا نَتَنٌ، هذا ضررٌ على المسلمين، عَرَفَ المسلمون أضرار ذلك، وذاقوا مرارته، وعانَوا أشدَّ المعاناة من جَرَّاء ما حصل في بلاد المسلمين من الاستجابة لأفكار الغرب الخبيثة، الذين شتَّتوهم، ومزَّقوهم، وجعلوا من ضروريات دُوَلِـهِم التعددية الحزبية، فأنشأوا الأحزاب، وفرَّقوا المسلمين، وبثُّوا فيهم العداوة والبغضاء، فصار المسلم يعادي جارَه، ويعادي ابنَه، ويعادي قريبَه، ويعادي كثيرا ممن هو في بلده، بسبب اختلافهم في الانتماء الحزبي والعياذ بالله.

فَشَتِ العداوة والبغضاء بين المسلمين، نتج عن ذلك قتلٌ، واقتتالٌ، واغتيالاتٌ، وتصفياتٌ، ومكايداتٌ سياسية، وخُبْثٌ على المسلمين، وكلُّ ذلك من الثمرات الوخيمة للتعددية الحزبية.

واجبٌ على المسلمين أن يجتمعوا على كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ولا يجوز السماح لتعدد الأحزاب في دولهم وبلدانهم؛ لأن هذا ضرر، وفيه مفاسد كثيرة، وتحقيقٌ لرغبات المشركين الذين أرادوا هذا الأمر المقيت من المسلمين؛ لتفكيكهم وزَرْعِ العداوة والبغضاء بينهم،

بدعوى الديموقراطية والحرية، وغير ذلك من الأمور التي جلبها المشركون على المسلمين، والمسلمون اليوم يجنون ثمارها الوخيمة، فَانتشر الاختلاف بين الناس، وسَادَتْ العداوة والبغضاء، وصارت كلُّ كُتْلَةٍ وحزب تبغض الكتلة الأخرى، كل حزب يكيد للحزب الآخر، ويعمل جاهدا ليلَ نهارَ للكيد به، والاطاحة به، وإلحاق الضرر به.

أما كفى المسلمين هذا الحال الذي هم عليه؟؟!! قتلٌ، وقتالٌ، واغتيالاتٌ، وزعزعةٌ للأمن، وإفشاءٌ للفوضى والخوف، وإضرارٌ، وتخويفٌ، وسلبٌ للأموال، واعتداءٌ على الممتلكات، سَادَ المجرمون وتسلطوا، وتَرَبَّع الظالمون المعتدون على غيرهم من المسلمين، وَجَدَ الظالمُ مسرحاً ومجالاً يرتع فيه كما شاء، وجد المجرم مجالاً ومسرحاً يرتع فيه كما شاء، وكلُّ هذا مما ترتب على التعددية الحزبية المقيتة.

عباد الله إن المسلمين أمة واحدة **﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾** لا يجوز تفريقها ولا تشتيتها ولا جعلها أحزاباً، بل هذه نظرةٌ خاطئة، نظرةٌ قاصرة، أن يظن إنسان أن تعدد الأحزاب في البلد الواحد خيرٌ للناس، بل ذلك ضرر واضح، ومفاسد متعددة، ومن يقول: إن التعدُّدية الحزبية نعمة، أو أنها خير للمسلمين، فهو مخطئٌ في ذلك، ونظرته

قاصرة، وأقواله هذه تعتبر سعياً في إلحاق الضرر بالمسلمين، شَعَرَ بذلك أو لم يشعر.

أيها الناس إن التفرُّق والتحزُّب من الشيطان، هو الذي يدعو إليه ويُزيِّنه للناس، جاء عند أحمد وأبي داود بسند صحيح عن أبي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا تَفَرَّقُوا فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ**». فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ.

ففي هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن التفرق إنما هو من الشيطان فهو الذي يدعو إليه، ولذا من شأن الشيطان التفريق، ويحبُّ من جنوده من يسعى في التفريق بين الناس، بل أحبهم إليه وأدناهم منه منزلة أشدُّهم تفريقا للناس.

عباد الله إنَّ التفرق والتَّحَزُّب سنةٌ جاهلية، قال الله تعالى: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾ فالحزبيات وما فيها من التَّعصُّب والحميَّة هذا من شأن الجاهلية، وأبغضُ الناس من يَتَّبِعُ سنة الجاهلية، ويسعى في إفشائها بين المسلمين، جاء في صحيح البخاري عَنِ

ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ»**. فهؤلاء أبغض الناس إلى الله، ومنهم من يطلب سنة الجاهلية ويبتغيها وهو في الإسلام، ويحاول نشرها في أوساط المسلمين.

إنَّ الله جل وعلا بَرَّأ نبيه من هذه الفُرقة والاختلاف والتحزُّبات فقال سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾** فالنبي ﷺ بريءٌ منهم، وليس منهم في شيء، وليسوا على هدي رسول الله ﷺ، ولا على طريقته، ولا على ما دعا إليه.

بَرَّأ الله نبيه منهم وبَرَّأهم من نبيه، فلا يجوز للمسلمين أن يسلكوا طريقاً بَرَّأ الله جل وعلا نبيه منه.

إنَّ هذا الطريق طريق التَّشَتُّت والتَّحزُّب أضعف كِيان المسلمين وأوهنهم، كان المسلمون لهم قوة وتمكين، وكانوا يفكِّرون في أعدائهم، كيف يهزمونهم ويقهرونهم ويرفعون راية الإسلام في بلاد الكفر، فلما تفرقوا صار بأسهم بينهم، ونسوا أعدائهم وتركوهم، وانشغل بعضهم

ببعض، وصار كل حزبٍ يسعى جاهداً في الكيد للحزب الآخر، وإلحاق الضرر به، فكان هذا التحزب والتفرق من أشدِّ ما ضُرِب به المسلمون، ومن أخطر ما زرعه أعداؤهم في أوساطهم، لأن أعداءهم علموا أن هذا الأمر هو الذي يشغل المسلمين عنهم، وهو الذي يريحهم من المسلمين، أن يُشْغِلوا بينهم الفتن، وأن يقسِّموهم أحزاباً متناحرة مختلفة.

أقول ما سمعتم والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أيها الناس إن التفرُّق إلى فِرَقٍ وأحزاب -ولا أقول إلى جماعات؛ فإن لفظ الجماعة ممدوحٌ في كتاب الله، وإنما هذه فِرَقٌ وطوائف مذمومة، وليست جماعات- إن هذا التفرُّق إلى هذه الفرق والطوائف والأحزاب عقوبةٌ من الله جل وعلا، هذا التفرق بحدِّ ذاته عقابٌ من الله سبحانه وتعالى، أخبر الله في كتابه أنه قادرٌ على أن يعاقب عباده بذلك، فقال سبحانه: ﴿**قُلْ هُوَ**

الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ هذا عقابٌ من الله سبحانه وتعالى كالعقاب الذي ينزل من السماء، فكونهم يكونون شِيعاً وأحزاباً هذه عقوبة، فكيف نجعلها رحمة؟؟!! كيف نجعلها حرية؟؟!! كيف نجعلها خيراً للمسلمين؟؟!! كيف نسمع بعض المسلمين يقول: التعددية الحزبية نعمة؟؟!! والله سبحانه وتعالى جعلها عذابا كالعذاب النازل من السماء والزلازل التي تكون من تحت الأقدام **﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾** لعل الناس يفهمون ما أراد الله، يفقهون ما أراد الله جل وعلا.

وكذلك نبينا عليه الصلاة والسلام جعلها عذابا نازلا بالعباد جزاءً لارتكابهم بعض المحرمات ففي سنن ابن ماجه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ**

الْـمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: (فذكر الحديث وفيه) **وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ الله، إِلَّا جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**». فهذه عقوبة نَتَجَتْ عن كونهم لم يحكموا بكتاب الله، ولم يُحكِّموا شرع الله، بل سعوا وراء القوانين الغربية، والتشريعات الدستورية التي أَمْلَتْها عقول البشر، والتي كثيرٌ منها ليس مستمداً من كتاب الله ولا من سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، صاروا يسعون وراء دولةٍ مدنِيَّة يُفصَل فيها شرع الله عن أحكام الدولة ودساتيرها وقوانينها، وإنما يكون ذلك من أفكار البشر، فإذا حصل منهم ذلك عاقبهم الله بأن يفرِّقهم أحزابا ويُذيق بعضَهم بأس بعض «**وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ الله، إِلَّا جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**». أليس بأس المسلمين اليوم بينهم؟ أليس عدو المسلمين قد أمن منهم؟ أليس قد صار هلاكهم لأنفسهم؟ بلى كلُّ ذلك واقع فيهم، كلُّ ذلك هو الواقع في حياة المسلمين، بسبب عدم تحكيمهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بسبب تفرُّقِهم في دينهم وانقيادهم لرغبات أعدائهم -والعياذ بالله-.

أيها الناس إن التفرق والتحزب يورث في القلوب عداوة وبغضاء شديدة، بل إنَّ أشد العداوة والبغضاء هي عداوة التحزبات، قد يتعادى الناس على مال، أو أرض، أو شيءٍ من أمور الدنيا، وسرعان ما يصطلحون ويتآخَون ويرجع بعضهم إلى بعض، لكن الذين يتعادون لأحزاب وفرقة قلَّ أن يرجعوا عن ذلك، وقل أن يفيقوا منه، بل تمتلئ القلوب بالغِلِّ والحقد والبغضاء، تمتلئ القلوب بإرادة التَّخَلُّص والتصفيات، كلُّ حزبٍ يكيد للحزب الآخر، ويريد التخلص منه، وهذا مصداق قول نبينا عليه الصلاة والسلام في الحديث المتواتر عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم: «**ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لله، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**». فهذه الثلاث لا يكون في قلب المسلم معها غلٌّ، فإذا فُقِدَتْ هذه الأمور امتلأت القلوب بالغلِّ، هذه الثلاث تُطهِّر القلوب من الغلِّ والأحقاد «**إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لله**» أن يعمل العمل لأجل الله عز وجلَّ لا يريد به المخلوقين، هذا يطهر القلب من كل غلٍ وحقد «**وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ**» يبذل النصيحة

للمسلمين ولا يكتمها عنهم، لأن كتمان النصيحة يولِّد الأحقاد، كونه يرى أخاه المسلم على خطأ ثم لا ينصح له هذا يتحول إلى أغلال وأحقاد، ولذا تجد الناصح للمسلمين من أطهر الناس قلباً عليهم، وأسْلَم الناس قلباً لهم، لا يحمل في قلبه غلاً ولا حقداً عليهم؛ لأنه ناصحٌ لهم، إذا أَنْكَرَ قلبُه شيئا أخرَجَه ولم يكتمْه **«وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ»** لزوم جماعة المسلمين السائرة على كتاب الله وعلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، دون تفرُّقٍ عنهم ومخالفة لهم، هذه تُطهِّر القلوب من الغلِّ، فإذا خالفها المسلمون امتلأت القلوب بالغل والأحقاد، كما هو المشاهد من حال المسلمين اليوم لما تفرقوا وتحزَّبوا، صارت قلوبهم ممتلئةً غلاً على بعضهم البعض.

عباد الله إنَّ الحزبيات والتَّفرُّقات تُضعِف عقيدة الولاء والبراء في قلوب المسلمين، فترى الإنسان المتحزِّب يوالي من كان في حزبه مهما كان حاله، فيوالي من كان معه في الحزب ولو كان نصرانيا أو يهوديا أو بُوذِيا أو نحو

ذلك، وفي المقابل يعادي ويتبرأ ممن ليس في حزبه حتى ولو كان مؤمنا صالحا مستقيما، ترى المتحزِّب إذا كان في وظيفه أو في موضع للناس فيه معاملات يجامل أبناء حزبه ويُسهِّل لهم المعاملات بما لا يفعل كذلك مع غيرهم من المسلين، وربما كان الذين أهملهم وأخَّرهم أحق بهذا الأمر ممن قدَّمهم وأعطاهم، والسبب في ذلك هو الولاء الحزبي، وهذا خلاف ما دعا الله تعالى إليه، فإن الله أمر بالموالاة للمؤمنين ومحبتهم، والبراءة من الكافرين وبغضهم، ونهى عن موالاتهم، فقال تعالى: ﴿وَالْـمُؤْمِنُونَ وَالْـمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّـهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ الله لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْـمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْـحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِالله رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْـمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ

بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الآمرة بالمولاة للمؤمنين، والناهية أشدَّ النهي عن مولاة الكافرين أو مودتهم، ومثل ذلك سنة نبينا ﷺ فهي مليئة بذلك، فمن ذلك ما أخرجه أبو داود بإسناد حسن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لله، وَأَبْغَضَ لله، وَأَعْطَى لله، وَمَنَعَ لله فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ**». فهذه علامة المؤمنين في القرآن والسنة، أما في المقاس الحزبي فالمحبة والبغضاء، والعطاء والمنع، والمولاة والمعاداة، كلها لأجل الحزب، فمن كان في الحزب فهو الذي يُحَبُّ ويُعطَى ويُوالَى كائنا من كان، مسلما أو كافرا، صالحا أو فاجرا، وأما من ليس في الحزب فهو الذي يُبغَض ويُمنَع ويُعادَى ولو كان من أصلح عباد الله، وهذا من أعظم الضرر على المسلمين.

عبادَ الله التحزُّب والتفرُّق يمنع من اتباع الحق، حتى لو أبصر الإنسان الحق بعينه لا يمكن يتابعه، ولا يمكن أن ينقاد له، بسبب ما في قلبه من التحزب والتفرق والتعصب لما عليه رؤساء ذلك الحزب وكبراؤه، قال الله سبحانه عن اليهود: **﴿وَلَـمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ الله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ الله عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** اليهود كانوا يعلمون مما في كتبهم أنه سيُبعث نبي، وعندهم يقينٌ بذلك، ولكن كانوا يظنون أنه منهم من اليهود، فلما بُعث وكان في غير اليهود كفروا به، مع أنهم يعلمونه بل كانوا يستفتحون على الذين كفروا، أي يقولون لهم: سيُبعث فينا نبي نقاتلكم نحن وإياه، كانوا يقولون ذلك للمشركين، أنه سيُبعث نبيٌ منا ونقاتلكم معه، فلما بعثه الله، وكان كما قال الله: **﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾** يعرف أحدهم أن هذا رسول الله كما يعرف أنَّ ابنه، ولكن انظر إلى التعصب وإلى التحزب كيف منعهم الايمان به، واتباعه؟ ما دام أنه بعث في العرب

وليس في اليهود، فلن نؤمن به، كفروا به وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

بالله عليك هل رأيت من ينقاد للحق وقد ملأ قلبَه التعصبُ الحزبي، أو التفرق المذهبي؟ لا يمكن أن يكون ذلك إلا أن يشاء الله، وإلا فتجده يرى الحق أمام عينه فلا يتابعه ولا يستجيب له، بل يَصيْرُ هناك تقديس وتعظيمٌ للأشخاص بما لا ينبغي إلا لله، واسمع ماذا قال الله عن النصارى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ**﴾ جعلوهم أربابا بسبب تعصبهم وتحزبهم لهم، كما نسمع ونرى من أهل الأحزاب في هذا الزمن، يُعظِّم قائدَه ومتبوعه وزعيمه حتى لو كان على باطل، وهذا من أشدِّ الضرر على دين المسلم.

أيها المسلم سيتبرأ منك هذا المتبوع الذي اتَّبعتَه بغير حق ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ** (١٦٦) **وَقَالَ**

الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

أيها **الناس** المؤمنون كما قال الله: **﴿وَالْـمُؤْمِنُونَ وَالْـمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾** متآخون على كتاب الله وعلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فاحذر أيها المسلم على نفسك أن تكون تابعاً لدعاة الفُرَقَة، تابعاً لدعاة التعددية الحزبية، وندعو المسلمين جميعاً حُكَّامًا ومحكومين أن يُحقِّقوا أمر الله جل وعلا: **﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** فأمَّة المسلمين أمةٌ واحدة، لا يجوز لهم تحزيبها ولا تفريقها ولا تمزيقها، بل يجب على ولاة أمر المسلمين أن يسعوا في جمع كلمة المسلمين تحت ظل الاسلام، تحت ظل كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن يسعوا جاهدين في نبذ التعددية الحزبية وإلغائها من أنظمة دُوَلِهم وبلدانهم، فإن هذه التَّفَرُّقات أوهَنَتْ

المسلمين، وأضعفَتْهم، وجعلت بأسهم بينهم، ورسَّخت العداوة والبغضاء في قلوبهم.

واجبٌ على المسلمين أن ينقادوا لكتاب ربهم ولسنة نبيهم ﷺ، وأن يتقوا الله في بلدانهم، كفى ضرراً بالمسلمين، كفى ضرراً بالمسلمين.

فنسأل الله جل وعلا أن يحفظ بلاد المسلمين.

نسأل الله جل وعلا أن يجمع كلمة المسلمين على كتابه وسنة رسوله ﷺ.

نسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أنَّ من أراد بالمسلمين سوءاً أن يجعل كيده في نحره، وأن يَقِيَنَا ويَقِيَ المسلمين من شرِّه.

اللهم أَعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أَعِزَّ الإسلام والمسلمين.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم أصلحهم ويَسِّر لهم بطانةً صالحة، اللهم خذ بأيديهم إلى الهدى والرشاد، اللهم خذ بأيديهم إلى الهدى والرشاد.

اللهم اجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، اللهم اجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى.

اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

والحمد لله رب العالمين.